مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – آب – Augustus / 2025

الدولة الأيوبية في مصر (567-648ه) نشأتها وحضارتها الفكرية

م.م ضمياء موسى زيدان سمران[1]
[1] جامعة كركوك/ كلية التربية الأساسية -العراق

ملخص. يهدف هذا البحث إلى التعرف على الدولة الأيوبية في مصر (567–648هـ) نشأتها وحضارتها الفكرية، باعتبارهم أنهم كان لها الأثر العظيم على تتابع الحضارة الإسلامية وتطورها، ويقوم هذا البحث على الدراسة الوصفية والتحليلية، من خلال التعرف على الأوضاع السياسية التي مهدت للدولة الأيوبية , مع تسليط الضوء على نشأة الدولة الأيوبية, وتوضيح عوامل ازدهار الحضارة الفكرية في العصر الأيوبي, ثم التعرف على أشهر العلماء الوافدون إلى مصر في العصر الأيوبى, وبيان الآثار الفكرية والحضارية التي أدت إلى تطور العلوم في العصر الأيوبي، وكان من أبرز النتائج التي خلص إليها البحث أن الدولة الأيوبية نشأت في مصر، وامتدت لتشمل بلاد الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء من بلاد المغرب, ويعد صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية, وقد شهد العصر الأيوبي نهضة علمية وثقافية غير مسبوقة، حيث ازدهرت الحياة العلمية والفكرية بفعل عوامل عدة أبرزها تشجيع ورعاية الخلفاء والأمراء من آل أيوب للعلماء، وقد ساهم ذلك في بروز نخبة من كبار العلماء والمفكرين في ميادين مختلفة من العلوم والآداب والفنون, وقد تمثلت جهود العلماء ومساهماتهم الكبيرة في شتى الميادين المعرفية، سواء في الطب أو الهندسة أو الفلك أو الفقه وأصوله أو اللغة والأدب، وازدهار العلوم التطبيقية.

الكلمات المفتاحية : : الدولة الأيوبية, الحضارة الفكرية..

Abstract. This research aims to identify the Ayyubid state in Egypt (567-648 AH), its origins and intellectual civilization, considering

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

that it had a great impact on the succession and development of Islamic civilization. This research is based on a descriptive and analytical study, by identifying the political conditions that paved the way for the Ayyubid state, shedding light on the origins of the Ayyubid state, and clarifying the factors of the prosperity of intellectual civilization in the Ayyubid era, then identifying the most famous scholars who came to Egypt in the Ayyubid era, and stating the intellectual and civilizational effects that led to the development of science in the Ayyubid era. One of the most prominent results that the research reached was that the Ayyubid state arose in Egypt, and extended to include the Levant, the Hijaz, Yemen, Nubia and some parts of the Maghreb. Saladin Yusuf bin Ayyub is considered the founder of the Ayyubid state. The Ayyubid era witnessed an unprecedented scientific and cultural renaissance, as scientific and intellectual life flourished due to several factors, most notably the encouragement and patronage of the caliphs and princes of the Ayyubid family for scholars. This contributed to the emergence of an elite of senior scholars and thinkers. In various fields of science, literature, and the arts, the efforts and significant contributions of scholars were evident in various fields of knowledge, whether in medicine, engineering, astronomy, jurisprudence and its principles, language and literature, or the flourishing of applied sciences

Keywords: Ayyubid state, intellectual civilization**.**

المقدمة

نشأت الدولة الأيوبية في مصر (567–648هـ/ 1172–1250م)، وامتدت لتشمل بلاد الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء من بلاد المغرب, ويعد صلاح الدين يوسف بن أيوب (ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن؛ 1992، صفحة ج5، ص355) (المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي؛ 1997م، صفحة ج1، ص45) (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد؛ الصفحات ج7، ص139–144) مؤسس الدولة الأيوبية، وصاحب المواقف البطولية العظيمة (إبراهيم, دينا تركي؛ 2023م، صفحة ص 316) كان ذلك بعد أن عُيّن وزيرًا للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله ونائبًا عن السلطان نور الدين محمود في مصر، فعمل على أن تكون كل السلطات تحت يده، وأصبح هو المتصرف في الأمور، وأعاد مصر إلى تبعية الدولة العباسية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولقد شهدت الدولة الأيوبية نهضة علمية واسعة النطاق من حيث العلوم المتنوعة ونشاط العلماء وعملهم في المؤسسات العلمية, كما إن الموقع الجغرافي شكل حلقه ومحطة وصل بين البلاد الإسلامية فأصبحت مصر منطقة جذب للعلماء وفي مختلف العلوم, وقد شهدت حركة واسعة في بناء المدارس في مختلف مناطقها, وتسابق الملوك ولأمراء في بنائها لتفتح أبوابها وتستقبل علماء حلب والوافدين إليها من مختلف أرجاء البلاد الإسلامية ساعد ذلك في تطور وازدهار الحياة العلمية في الدولة الأيوبية (سالم, فؤاد اسود زعال;، 2023م، صفحة 266).

كان من أهم مبادئ السياسية الأيوبية تشجع العلماء وطلبة العلم تعاليم ورعاية علوم الشيعة واللغة ولعلوم التطبيقية وأنفقوا على نشرها بسخاء لا نظير له وتمظهر ذلك بتشييد المدارس المختلفة، ودور الفقه والحديث والربط وبناء الخانقاوات للعلماء ورجال الصوفية (انظر: ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني;، 1968م، الصفحات ص15، ص17-245 إلى ص259) (المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي;، صفحة ج2، ص274، ص414، ص415), وسرعان ما أصبحت المساجد، والمدارس ودور العلم، من أهم المراكز الثقافية في بلاد مصر, مما دعت الحاجة إلى إجراء هذه البحث للتعرف على الدولة الأيوبية في مصر (567-648هـ) نشأتها وحضارتها الفكرية.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية إيراد الأحداث التاريخية لنشأة الدولة الأيوبية في مصر (567-648هـ).
- معرفة أشهر علماء الوافدين إلى مصر في الدولة الأيوبية.
- معرفة الآثار الفكرية والحضارية في الدولة الأيوبية.

ثانياً: مشكلة البحث:

لقد كانت الأحداث التاريخية لإنشاء الدولة الأيوبية الأثر الكبير في العالم الإسلامي بل والدول والمجاورة , ومع سرعة الأحداث إلا أن طلاح الدين سارع في تنمية الدولة الجدية وتطويرها فكرياً , والعالم العربي في حاجة لدراسة هذا الفكر وخاصة وهو محاط بالمخاطر الفكرية من كل جانب لعلها تكون مساهمة فى تنمية وتطوير الفكر المعاصر لصالح البلاد والعباد, مما دعا الباحث للقيام بالبحث الحالي للتعرف على الدولة الأيوبية في مصر (567-648هـ) نشأتها وحضارتها الفكرية.

ومن ثم تم صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: كيف نشأت الدولة الأيوبية في مصر (567-648هـ)؟ وما آثارهم الحضارية والفكرية ؟

ثالثاً: أهمية هذه البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تكمن أهمية موضوع البحث في نقاط، أذكر أهمها:

- التعرف على الأوضاع السياسية التي مهدت للدولة الأيوبية.
- تسليط الضوء على نشأة الدولة الأيوبية.
- بيان عوامل ازدهار الحضارة الفكرية في العصر الأيوبي.
- التعرف على أشهر العلماء الوافدون إلى مصر في العصر الأيوبى.
- بيان الآثار الفكرية والحضارية التي أدت إلى تطور العلوم في العصر الأيوبي.

رابعاً: أهداف البحث:

- التعرف على الدولة الأيوبية ونشأتها .
- بيان الأوضاع السياسية التي مهدت للدولة الأيوبية.
- الوقوف على الفكرية والحضارية التي أدت إلى تطور العلوم في العصر الأيوبي.

خامساً: الدراسات السابقة:

1. جلال، أمنة حسين محمد, أثر الصلات العلمية بين الدولة الأيوبية والخلافة العباسية في ازدهار الحياة الثقافية في المجتمع الإسلامي, مجلة الدرعية, مطبعة ابن عقيل الظاهري, مج 14, ع 53,54, 2012م, يونيو, ص 271 – 302.
2. الحربي، عائشة مرشود, أضواء حول العلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأيوبية زمن صلاح الدين الأيوبي570- 586هـ/1174-1190م, حوليات آداب عين شمس, جامعة عين شمس – كلية الآداب, القاهرة, مج42, 2014م, سبتمبر, ص159 – 188.
3. مهدي، هبة عادل, الشعر والدعوة للإصلاح زمن الدولة الأيوبية 567هـ – 648هـ, مجلة الآداب, جامعة بغداد – كلية الآداب, العراق, ع109, ايلول, 2014م, ص 355 – 378.
4. الأخرس، وليد عبدالرحمن, المدارس الايوبية ومكتباتها ونظامها الاداري والمالي في مدينة حلب (589 – 658هـ / 1193 – 1260م), حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط, الجمعية المصرية للدراسات التاريخية, ع 1, مصر, 2011م, ص 147 – 185.

سادساً: منهج البحث:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي.

سابعاً: خطة البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث..

المبحث الأول: الدولة الأيوبية ونشأتها:

ويشتمل على مطلبين اثنين:

المطلب الأول : الأوضاع السياسية التي مهدت للدولة الأيوبية.

المطلب الثاني: نشأة الدولة الأيوبية.

المبحث الثاني: عوامل ازدهار الحضارة الفكرية في العصر الأيوبي:

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اهتمام الدولة الأيوبية بالعلم والعلماء.

المطلب الثاني : العلماء الوافدون إلى مصر في العصر الأيوبى.

المطلب الثالث: تطور العلوم في العصر الأيوبي.

المبحث الأول: الدولة الأيوبية ونشأتها:

المطلب الأول : الأوضاع السياسية التي مهدت للدولة الأيوبية:

لقد كانت الخلافة العباسية تمر بفترات شديدة حيث شهدت العديد من الفتن الداخلية من خلال الصراع مع السلاجقة (ينظر: أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي;، ١٩٩٠م، صفحة ج١، ص٢٠)( ) الذين سيطروا على مفاصل الدولة وتدخلوا في شؤونها (الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، 1900م، صفحة ص228، 235)، في حين كان السلاجقة أنفسهم منشغلين بخلافاتهم حول السُلطة بعد وفاة السُلطان (ملكشاه) (ابن خلكان، صفحة ص200)( ) عام (485هـ/1092م)، مما أدى إلى تفكك دولتهم وضعفها (ابن الأثير، 1979م، الصفحات ج8، ص484-485), مما أدى إلى بروز مظاهر الضعف والتفكك في الكيان الإسلامي.

كما كان الحال في الخلافة العباسية كانت الدولة الفاطمية في تراجع كبير بسبب ضعف الخلافة، وصراع الوزراء، وكثرة الحروب بين الفصائل, فضلاً عن الكوارث التي حلت بمصر (ابن الأثير، 1979م، صفحة ج9، ص187، 223، 263)، ولا شك أن هذا قد زاد في طمع الصليبيين واستغلالهم لهذه المنازعات الداخلية، مما أدى إلى تعرض البلاد الإسلامية في أواخر القرن الخامس الهجري للحملات الصليبية وكان أولها سنة (481هـ/1088م) (زيان، حامد;، 1983م، صفحة ص67)، فتمكين الصليبيين من السيطرة على سواحل الشام بكاملها (ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن;، 1992، الصفحات ج5، ص 168- 170).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد قامت الدولة الزنكية بدورٍ مهمٍ في توحيد القوى ضد الصليبيين, إذ عمل "عماد الدين زنكي" (ابن خلكان، الصفحات ج1، ص255–258)( ) على اتحاد المناطق الإسلامية (أبو الفداء، إسماعيل بن علي;، 1997، صفحة ج2، ص239)، بينما واصل نور الدين زنكي (ابن خلكان، الصفحات ج2، ص327–328)( ) في استكمال جهود والده لجعل حلب مركزًا لحملته العسكرية لمعارضة الصليبيين (ابن الأثير;، 1963م، صفحة ص38).

فقد أرسل نور الدين زنكي ثلاث حملات على مصر (ابن شداد;، 1994م، صفحة ص76) بقيادة أسد الدين شيركوه (ابن الأثير، 1979م، صفحة ج11، ص298), وبرفقته ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي الذي كان بمثابة المستشار الخاص لعمه أسد الدين شيركوه، فكان لا يقطع أمرا دون مشورته (أبو شامة;، 1974م، صفحة ص132), فكانت الحملة النورية الأولى عام 559هـ/ 1162م (المقريزي;، 1973م، صفحة ج3، ص266)، والحملة النورية الثانية عام 562هـ/ 1167م (ابن واصل;، 1953م، صفحة ج1، ص137), والحملة النورية الثالثة 564هـ/ 1168م (البنداري;، 1979م، صفحة ص40).

وفى عام 564هـ/ 1168م أسندت الوزارة إلى أسد الدين شيركوه (الصفدي;، 1974م، صفحة ص385), ولكن لم يدم أكثر من شهرين، إذ توفي فأسندت الوزارة لصلاح الدين (قلعجي, قدري ;، 1979م، صفحة ص198), ثم انتهت هذه الحملة النورية الثالثة بدخول الأيوبيين إلى مصر وقتل شاور وزير الخليفة الفاطمي العاضد سنة (567هـ/1171م) (ابن واصل;، 1953م، صفحة ج1، ص163), ليعتبر هذا العام هو موعد تأسيس الدولة الأيوبية في مصر (النويري;، 1985م، صفحة ج26، ص124).

المطلب الثاني: نشأة الدولة الأيوبية:

ينتسب الدولة الأيوبية إلى أيوب بن شادي بن مروان، والأيوبيون هم من أشراف الأكراد في أذربيجان (أبو شامة;، 1974م، صفحة ج1، ص129)، وقد اشتهروا في رحاب عماد الدين وابنه نور الدين، إذ كان نجم الدين أيوب والد صلاح الدين حاكمًا لتكريت، ثم التحق وأخوه أسد الدين شيركوه في خدمة عماد الدين زنكي صاحب الموصل، وساعداه في فتح حلب والرها (أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر;، 1850م، صفحة ص374)( )، وكان أسد الدين شيركوه قائدًا لجيش نور الدين الذي استولى على دمشق سنة (549هـ/1154م) (ابن الأثير، 1979م، صفحة ج11، ص127).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد تتباين آراء المؤرخين فيما يتعلق بالتاريخ الدقيق لقيام الدولة الأيوبية، حيث اختلفت الآراء بشأن إنشاء وزارة الأوقاف في مصر التي ينسب البعض تأسيسها إلى صلاح الدين الأيوبي بعد توليه الحكم من الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله سنة (564هـ/1169م)، ويرجع آخرون تأسيسها إلى إعادة ارتباط مصر بالخلافة العباسية، والذي حدث بعد وفاة العاضد لدين الله وانتهاء الخلافة الفاطمية. وفي سنة(567هـ/1172م)، بدأت ولاية صلاح الدين الأيوبي عندما تولى الوزارة. إلا أنه كان تابعًا لنور الدين زنكي المتوفى سنة (569هـ/1174م) (أبو شامة;، 1974م، صفحة ج1، ص27)، وهذا ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن الدولة الأيوبية بدأت رسميًا مع الاعتراف بالخليفة العباسي سنة(570هـ/1175م) (الصلابي، علي;، 2008م، صفحة ص229).

بدأت الدولة الأيوبية تتبوأ مكانتها عندما تولى "أيوب بن شادي" منصب والي قلعة تكريت (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج2، ص38)( ) زمن السلاجقة, وبعد وفاته ورث ابنه "نجم الدين أيوب" (ابن خلكان، صفحة ج1، ص255، 258)( ) ولايته، وتحالف نجم الدين أيوب مع عماد الدين زنكي والي الموصل (ابن خلكان، الصفحات ج2، ص 327–328)، ومن ثَمّ قام الأخير بتعيينه نائباً لبعلبك (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج1، ص453)( ) سنة (533هـ/1173م) (حسين، حمدي;، 2000م، صفحة ص9)، وعند اغتيال والده، دخل أسد الدين شيركوه (الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك;، 1993م، صفحة ج16، ص126)( ) أخ نجم الدين أيوب في خدمة نور الدين زنكي الذي تولى منصب السلطنة (ابن شداد;، 1994م، صفحة ص31).

وتجدر الإشارة إلى أن الأيوبيين كان لهم دور كبير في توحيد بلاد الشام تحت حكم نور الدين زنكي. وخلال فترة حكمه، حيث برز صلاح الدين كشخصية قوية قادت الجهود المبذولة للاستيلاء على دمشق (ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن;، 1992، صفحة ج6، ص7)، ثم سيَّره نورالدين مع عمه أسد الدين شيركوه على رأس الجيش الذي توجَّه إلى مصر من أجل الاستيلاء عليها، ولم تتحقق تلك السيطرة إلا في الحملة الشامية التي انطلقت سنة (564هـ/1168م)، وذلك بعد أن استنجد الخليفة الفاطمي العاضد (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان;، 1996م، الصفحات ج39، ص273–276)( ) بآل أيوب على الوزير الفاطمي شاور (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد;، صفحة ج2، ص440)( ) المتحالف مع الفرنجة (ابن الأثير، 1979م، صفحة ج9، ص341)، استغل الفرنجة الصليبيون قيام السلطان المملوكي الاشرف برسبا (الجرجري, جاسم محمد ;، 2007).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعد ذلك قام الخليفة الفاطمي بتقليد أسد الدين شيركوه الوزارة (أبو شامة;، 1974م، صفحة ج2، ص58)، ولكن ما لبث أن توفى بعد شهرين من ولايته فتقلَّد الوزارة من بعده ابن أخيه صلاح الدين، وبهذا تهيأت الظروف لصلاح الدين لتأسيس الدولة الأيوبية في مصر، فأخذ يقوي مركزه بإنفاق الأموال لاكتساب محبة الناس له، واستطاع أيضًا أن يقضي على الفتن والمؤامرات، ومواجهة الصليبيين على حدود دمياط (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج2، ص472)( )، وأن يتخلص من الأمراء الموالين للدولة الفاطمية، واستدعى والده وإخوته لمساعدته عندما تخلص من الأمراء والضباط المشكوك في ولائهم له (دريد، عبد القادر نوري;، 1976م، الصفحات ص95-96).

بدأ صلاح الدين تدريجيًا بتقويض دعائم الحكم، بدأ ذلك بإلغاء الخطبة من على المنابر للخلافة الفاطمية، وأعاد الدعاء في مصر للخليفة العباسي سنة (567هـ/1171م) (ابن الأثير، 1979م، الصفحات ج10، ص34-35)، وبذلك أصبح صاحب النفوذ في مصر (أبو شامة;، 1974م، الصفحات ج1، ص130-132), كما أرسل أخاه توران شاه (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد;، صفحة ج1، ص306)( ) في حمله عسكرية إلى اليمن وسيطر عليها سنة (569هـ/ 1173م) (الأصفهاني، عماد الدين;، 2003م، صفحة ص418).

أصبح نور الدين زنكي متخوفًا من أنشطة صلاح الدين وإنجازاته وطموحه لتوحيد بلاد الشام ومصر. ونتيجة لذلك، سافر نور الدين إلى مصر بهدف السيطرة, إلا أن وفاته سنة 569هـ/1174م، هيأت الظروف الملائمة لصلاح الدين لإقامة دولة مستقلة خاصة به، وتوسيع سلطته على مصر والشام (عاشور، سعيد عبد الفتاح;، 1972م، صفحة ص29)، دخل صلاح الدين دمشق سنة (570هـ/1174م)، سيما أن الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين كان شابًا حديث التجربة سهل الانقياد لوزرائه وحاشيته (ابن واصل;، 1953م، الصفحات ج2، ص5-8)، وبعد ذلك توسعت سلطة صلاح الدين لتشمل حمص وحماة, فحاصر حلب وانتصر على القوات العسكرية للملك الصالح إسماعيل في محيط حماة، مما اضطر الملك الصالح للتفاوض على اتفاق سلام (ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن;، 1992، صفحة ج5، ص355)، كما تولى صلاح الدين الأيوبي السيطرة على الشام بعد زوال سلطة الخليفة العباسي على مصر والشام (المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي;، 1997م، صفحة ص169)، ونجح صلاح الدين الأيوبي في توحيد الأراضي الإسلامية من خلال تحقيق الوحدة بين مصر والشام واليمن والحجاز والموصل، والتي شكلت بمجملها فيما بعد حدود الدولة الأيوبية (ابن الجوزي، شمس الدين أبا المظفر بن عبدالله;، 2013م، صفحة ج8، ص384).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد واجه صلاح الدين في فترة حكمه العديد من الثورات الداخلية كثورة مؤتمن الخلافة (آرنست باركر;، صفحة 162)، وكنز الدولة (ابن الأثير، 1979م، صفحة ج11، ص345), فضلاً عن تصديه للتحالف البيزنطي– الصليبي الذي يهدف للاستيلاء على دمياط 565هـ/ 1170م (الحريري, سيد;، 1329م، صفحة ص120)، وكذلك التحاف الصليبي النورماني 569هـ/ 1173م (ابن الأثير، 1979م، صفحة ج11، ص398), حيث تخلل فترة حكم صلاح الدين الكثير من الحروب خارجية مع الصليبيين وفتح العديد من المدن الشامية مثل طبرية (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج4، ص17)( ) وعكا (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج4، ص141)( ) ويافا ونابلس والناصرة (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج15، ص426)( ), وبيروت (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج1، ص525)( ) وصيدا (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج3، ص437)( ), وجبيل (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج2، ص109)( ) وعسقلان (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج4، ص122)( ), والكرك (الحموي، ياقوت;، 1979، صفحة ج4، ص312)( ) والشوبك. كما حرر القدس بعد معركة حطين سنة (583هـ/1187م) (الأصفهاني، عماد الدين;، 2003م، الصفحات ص424–430).

المبحث الثاني: عوامل ازدهار الحضارة الفكرية في العصر الأيوبي:

المطلب الأول: اهتمام الدولة الأيوبية بالعلم والعلماء:

اهتم المسلمون على مر التاريخ بالعلم والتعليم، فتبحروا في العلوم الدينية والعربية والتطبيقية على اختلافها وتنوعها، إذ سعى العلماء لتناقل المعرفة عبر دراسة الكتب والمؤلفات، وعقد الندوات والمناظرات العلمية، ومنح الإجازات، وقد ازدهر العلم في العصر الأيوبي الذي شهد نهضة حضارية في مختلف المجالات، حيث اهتم حكام العصر الأيوبي وعلمائه وعامتهُ اهتمامًا بالغًا بالعلوم الشرعية ودراسة القرآن والحديث (باشا، موسى;، 1990م، صفحة 89), وهناك العديد من الإشارات التي تدلل على مدى الاهتمام من قبل الحكام في الدولة الأيوبية بالعلماء ورعايتهم لطلبة العلم.

فلم يقتصر الحكام الأيوبيين والأمراء وكبار رجال الدولة الأيوبية على بناء المدارس، وجلب العلماء والأساتذة، بل كان بعضهم شغوفًا بالعلم والدرس، يحب الاستماع للعلماء والجلوس في حلقات الدرس، ويذهب إلى عالم أو شيخ يسمع منه، ويحفظ عنه الأحاديث والمواعظ والحكم (أبو شامة;، 1974م، الصفحات ج1، ص27–28، 49)، فقد كان صلاح الدين يحب سماع وحفظ القرآن الكريم، ورواية الحديث، كما جعل له ميقاتًا لسماع الأحاديث النبوية بقراءة الإمام تاج الدين البندهي المسعودي (أبو شامة;، 1974م، صفحة ج1، ص124)، وقرأ صلاح الدين الأيوبي كتابًا في الفقه على ابن شداد،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وسمع منه كتابًا صنفه في الجهاد سنة (576هـ/1188م) (ابن شداد;، 1994م، الصفحات ص9-10).

وجاء خلفاء صلاح الدين واعتنوا بالعلم، فقد سمع أبناه الأفضل والعزيز على الحافظ السلفي الإسكندري وبعد وفاته وتوليهما بدمشق والقاهرة قربا الكثير من الفقهاء والعلماء والأدباء، وكان الأفضل شاعرًا وأديبًا، فقرَّب إليه من الأدباء والكتاب، وسار الظاهر في حلب سيرة أخويه وأبيه من قبل فقرَّب كثيرًا من العلماء (ابن واصل;، 1953م، صفحة ج3، ص10).

وكان من بين سلاطين الأيوبيين وأمرائهم ورجالاتهم مَنْ لهم قدم في العلم من مثل الملك المعظم عيسى، إذ كان محبًا للعلم والعلماء حتى سماه أحد المؤرخين مأمون بني أيوب، وقد تفوق في هذا الصدد على كثير من الحكام الأيوبيين ممن سبقه أو لحق به، وكان المعظم عيسى مغرمًا بمجالسة أهل العلم من الفقهاء والشعراء (النعيمي، عبد القادر بن محمد;، 1984م، صفحة ج1، ص486)، وكان يحث الفقراء على الاجتهاد والاشتغال بالعلم وحفظ (النعيمي، عبد القادر بن محمد;، 1984م، صفحة ج1، ص486)، وهم من الطبقة المثقفة في المجتمع الشامي على عاتقهم مسؤولية الجهاد ومقاومة الاحتلال الصليبي (م.د إبراهيم, محمد خلف;، 2024).

وكان للتشجيع العلمي والمادي أكبر الأثر في ازدهار الحركة الثقافية، حيث أنفقت الأموال الطائلة على العلماء والشعراء والمجالس العلمية والأدبية، وتلقى بعض العلماء والأدباء مرتبات دائمة، وحصلوا على المناصب العالية، فكان منهم القضاة والأمراء والولاة، وكان هذا حافزًا لوفود العلماء إلى دمشق ومصر (أبو شامة;، 1974م، صفحة ج3، ص100), ومن أمثلة اهتمام الأيوبيين بمجالس العلم وأهله هي مجالس صلاح الدين التي كانت منزهة عن الهزء والهزل حافلة بالعلم والفضل. وكان من جالسه لا يعلم أنه جالس سلطانًا لتواضعه (ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن;، 1992، صفحة ج6، ص8)، وكانوا يستضيفون القادمين إليهم من العلماء والأدباء، ويكرمونهم ويحلونهم، وربما يبيتون عندهم، وكانت أرزاقهم "تتجاوز مئتي ألف دينار، وربما كانت ثلاثمائة ألف دينار" (أبو شامة;، 1974م، صفحة ج2، ص138).

وبناء على ما سبق وضع صلاح الدين الأيوبي أساسًا متينًا لدولته، وقام بترتيب أوضاعها، وإن دليل تمكنه من ذلك أنه استطاع إرهاب الإفرنج، وهزيمتهم في مواطن عديدة سيما موقعة حطين الشهيرة سنة 583هـ/1187م وبقي يتنقل بانتصاراته ويمسك أطراف دولته بمركزية شديدة إلى أن حانت وفاته سنة 589هـ/1193م (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد;، صفحة ج7، ص203)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعلى هذا يُعد صلاح الدين الأيوبي المؤسس الحقيقي للدولة الأيوبية (م.د إبراهيم, محمد خلف;، 2024).

المطلب الثاني : العلماء الوافدون إلى مصر في العصر الأيوبى:

لقد كانت " الحروب الطويلة بين الشرق الإسلامي العربي والغربي المسيحي الأفرنجي، وكان ميدانها بلدان الشرق الإسلامي سيما مصر والشام، وكان من آثارها أن حفز العلماء للكتابة عن الحرب والجهاد, كما تأثرت اللغة العربية أيضًا بالكثير من الألفاظ اللاتينية نتيجة الاختلاط والاتصال بين الفرنجة والعرب" (سلام، صفحة ص97).

ولقد اهتم علماء وشيوخ الديار المصرية في القاهرة والإسكندرية ودمياط والصعيد، بالهجرة إلى مراكز الحضارة في مصر والشام لدراسة العلوم، فتوافدوا في أعداد كبيرة على كل من القاهرة والإسكندرية ودمشق وحلب وبغداد، مما ساعد على زيادة نشاطهم وإنتاجهم العلمي والأدبي في مختلف العلوم الدينية واللغوية, وكان لهم دورهم البارز في الحركة الثقافية ليس في مصر فقط وإنما في بلاد الشام والعراق أيضاً. ومن أبرز هؤلاء العلماء:

أبو إسحاق إبراهيم بن منصور الفقيه الشافعي الذي ذهب إلى بغداد وتفقه على علمائها وحدث بها زمناً طويلاً حتى سمي بالعراقي الخطيب، ثم غادر بعداد إلى مصر وتولى الخطابة في بعض مساجدها حتى وفاته عام 596هـ/ 1199م (الذهبي;، 1381هـ/1961م، صفحة ج3، ص114) ( ).

الشيخ عبد السلام بن منصور الدمياطي تعلم من الديار المصرية وتفقه بالمدرسة النظامية، حيث سمع الحديث من أساتذتها، وبعد ذلك رجع إلى دمياط ومنها إلى القاهرة فتوفى بها عام 619هـ/ 1222م (السبكي، صفحة ج5، ص74).

شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم ابن حسن الدمشقي المعروف بابن عنين من أشهر شعراء العصر ، وقد تفوق ابن عنين على شعراء عصره، وبرز في شعر المدح والهجاء، وظل معظم حياته متنقلاً ما بين العراق ومصر ومكة واليمن والهند وخراسان وغير ذلك من البلاد الإسلامية، وساعدته تلك الرحلة الطويلة على الاتصال بمعظم الأدباء والشعراء في تلك البلاد قبل وفاته في دمشق عام 630هـ/1232م (الذهبي;، 1381هـ/1961م، صفحة ج3، ص308).

أبو شجاع الفرضي المعروف ابن الدهان هو : فخر الدين بن الدهان محمد بن علي بن شعيب البغدادي الفرضي، الأديب النحوي الشاعر، وصل إلى الجزيرة والشام ومصر، وصنف الفرائض على شكل المنبر، فكان أول من اخترع ذلك، ألف كتاب غريب الحديث. توفى سنة 590هـ/ 1193م, تنفل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في طلب الحديث والاشتغال عليه بين مصر وبلاد الشام إلى أن اتخذ مدينة دمشق مكاناً لإقامته الدائمة، فأخذ يعمل في البحث والتصنيف في غرائب الأحاديث حتى وفاته سنة 590هـ/ 1193م (المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله;، 1401هـ/ 1981م، صفحة ص397).

محمد بن عبد الغني الحافظ المعروف بابن نقطة، الذي رحل هو الآخر في طلب الحديث إلى خراسان وأصبهان واربل ودمشق ومصر، إلى أن استقر أخيراً في مصر حتى وفاته سنة 629هـ/ 1231م (الذهبي;، 1381هـ/1961م، صفحة ج3، ص205).

أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد;، صفحة ج3، ص121)، رحل من الأندلس في طلب الحديث إلى كل من مصر والشام وبغداد وخراسان، وكثيراً ما تردد في دمشق على العالم اللغوي والمحدث المشهور تاج الدين الكندي، غير أن السلطان الكامل الأيوبي استدعاه إلى القاهرة ليكون شيخاً بدار الحديث الكاملية (السيوطي، صفحة ج2، ص262)( ), فبقى ابن دحية يدرس الحديث والفقه في تلك الدار حتى وفاته في مصر عام 633هـ/ 1235م. ويذكر اليونيني (الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك;، 1993م، الصفحات ج3، ص354-355) وغيره أن أبا عبد الله بن أبي الفضل الأديب النحوي خرج من المغرب إلى مصر عام 607هـ/ 1210م ثم توجه إلى مكة وبغداد فتفقه بالمدرسة النظامية ودرس بها أصول الفقه واللغة، وكان للمماليك دور كبير في هذا التخصص (م.د إبراهيم, محمد خلف;، 2025، 1446). ثم سار ابن أبي الفضل في طلب الحديث إلى خراسان ونيسابور ومروورهراة، وعاد بعد ذلك إلى بغداد ومكة وحلب ودمشق ليسمع الحديث ويقرأه على الطلبة في تلك البلاد، غير أنه رجع إلى مصر مرة أخرى عام 624هـ/ 1226م فقضي بقية حياته العلمية فيها حتى وفاته عام 655هـ/ 1257م (الذهبي;، 1381هـ/1961م، صفحة ج3، ص277).

شهاب الدين السهروردي هو : شهاب الدين السهروردي أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد شيخ العارفين، ولد سنة 539هـ بسهرورد، وتفقه وصنف الكثير من التصانيف، تولى مشيخة العراق، توفى سنة 632هـ (الذهبي;، 1381هـ/1961م، صفحة ج3، ص213), واشتهر بالوعظ وتدريس الحديث، وكثيراً ما كانت تقام له حلقات وندوات علمية في البلاد التي تنقل إليها كدمشق وحلب والقاهرة، فيقرأ الحديث ويسمعه على الحاضرين فيها. وكان ممن يحضر مجالسه لعلمية والدينية في جامع حلب الملك الظاهر غازي، مصطحباً معه كبار الأمراء الفقهاء كالقاضي بهاء الدين بن شداد وغيره. كما أن السهروردي اجتمع في مصر بفقهائها ورجال الصوفية (م.د مخلف, عبدالله صالح;، 2025، 1446)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من أمثال الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشاعر الصوفي ابن الفارض المتوفى عام 630هـ/ 1232م. ولم تكن تلك اللقاءات بينهما تخلو من المناظرات والمساجلات الأدبية حتى إن السهروردي ألبس كلاً منهما خرقة التصوف في أحد هذه اللقاءات (ابن واصل;، 1953م، صفحة ج3، ص228، 232، 233), ولما قام الخليفة العباسي الناصر لدين الله بجمع وتأليف مجموعة من الأحاديث الدينية المشهورة في كتاب أطلق عليه اسم (روح العارفين)، رغب الخليفة في الوقت نفسه أن يقرأ كتابه في بلاد الشام ومصر وغيرهما من البلاد الإسلامية الأخرى، فبعثه مع رسوله السهروردي إلى بلاد الشام ومصر عام 612هـ/ 1215م، فأخذ السهروردي يقرأ ما جاء في ذلك الكتاب في مساجد دمشق وحلب والقاهرة، بحضور كبار الأمراء ورجال الدولة الأيوبية (ابن كثير، صفحة ج13، ص138), كما أن الخليفة الناصر أرسل نسخة من كتابه المذكور بصورة خاصة إلى الملك الأشرف موسى (أبو شامة;، 1974م، صفحة ص93).

المطلب الثالث: تطور العلوم في العصر الأيوبي:

كان العصر الأيوبي عصر الأعمال الموسوعية العلمية الضخمة، وقد ظهر في هذا العصر أعلام في تفسير القرآن كالفخر الرازي(ت: 606هـ/1210م)، وفي الفقه الحنفي كعلاء الدين الكاساني(ت: 587هـ/1191م)، وكتاب "الكامل" لابن الأثير، وكذلك كتب أخيه مجد الدين في الحديث، وغيرهم من العلماء الذين أثروا الحياة العلمية في العصر الأيوبي بفضل تشجيع ودعم الحكام الأيوبيين للحركة العلمية آنذاك (سلام، صفحة ص97), ويمكن بيان مجالات الاهتمام الدولة الأيوبية بالعلوم, فيما يأتي:

- العلوم الشرعية في العصر الأيوبي:

لقد قدم العلماء مساهمات كبيرة في تقدم المعرفة العلمية، وخاصة في مجال العلوم الشرعية التي اهتم بها الفكر الإسلامي. وشملت هذه الدراسات تخصصات عديدة مثل العقائد والتفسير والقراءات والحديث والفقه واللغة العربية وغيرها، حيث يتضح من خلال ذلك معرفة الاتجاه العام للتأليف بما يخدم العلوم الشرعية، إضافة إلـى ذلك فقد وجه بعض العلماء مصنفاتهم في تأليف كتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت مجالس الوعظ والمناظرات التي يعقدها العلماء في المساجد ودور العلم تساهم فـي الرد على بعض المخالفين وأهل البدع من بعض الفرق والتيارات التي كان لها نشاطها في ذلك العصر، مثل دورهم في مقاومة الفلاسفة (الصاعدي، خالد محمد عليان;، 1996م، صفحة ص263)، وبعض الاتجاهات المنحرفة (أبو شامة;، 1974م، الصفحات ص46-47).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فإنه مع بداية تأسيس الدولة الأيوبية زاد اهتمام حكام بني أيوب بإنشاء المدارس التي تدرس بقية المذاهب من شافعية وحنابلة ومالكية (النعيمي، عبد القادر بن محمد;، 1984م، صفحة ، ج1، ص129، 468)، وقد عني نور الدين محمود بإنشاء المدارس الفقهية والتي كان أكثرها للأحناف (النعيمي، عبد القادر بن محمد;، 1984م، صفحة ج1، ص473، 649)، فعلى سبيل المثال وعلى الرغم من تعصب المعظم عيسى للمذهب الحنفي إلا أن ذلك لم يصرفه عن العناية بإنشاء المدارس التي تعني وتهتم بتدريس المذهب الأخرى والاحتفاء بعلمائها (ابن الجوزي، شمس الدين أبا المظفر بن عبدالله;، 2013م، الصفحات ج8، ص644-645)، وبالتالي تنوع نشاط هذه المدارس وكثر طلابها وخريجوها (العليمي، مجير الدين عبد الرحمن;، 1973م، صفحة ج2، ص34)، مما كان له أبلغ الأثر في دعم الاتجاه التعليمي خلال العصر الأيوبي (ابن الأثير;، 1963م، صفحة ص172)، وعلى هذا فقد عني الحكام الأيوبيين بإنشاء مدارس الحديث، وتولى التدريس بها أعلام العلماء والحفاظ، وبالتالي كان لهؤلاء العلماء الفضل في تخريج جملة من الطلبة الذين أصبحوا من أئمة الحديث فيما بعد، ولقد كان لعلماء الحديث كما يبدو الدور الأهم في إشاعة سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحفاظ عليها، كما لقي القرآن الكريم اهتمامًا خاصًا وكبيرًا بدمشق، فقد كثرت أماكن تعليمه سواء في المساجد الجامعة أو المدارس الخاصة به، شمل ذلك فئات المتعلمين، وما ذلك إلا لأن القرآن هو الأساس الأول في بناء الثقافة العلمية لدى المسلمين (بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح;، 1983م، صفحة ص292).

- العلوم الطبية في العصر الأيوبي:

كما أن تطور الدراسات الطبية في العصر الأيوبي أسهمت في ظهور المدارس المتخصصة في العلوم الطبية (ابن أبي أصيبعة، صفحة ص7)( ), في الجانبين النظري والعلمي على حد سواء، ولعل من ضمن أبرز أسباب تطور الطب وكثرة الأطباء في العصر الأيوبي هو الحاجة الماسة لهم أثناء اندلاع الحروب الصليبية التي استمرت ما يربو على القرنين من الزمان، حيث كثر فيها الجرحى والمصابون الذين كانوا في أشد الحاجة إلى من يقوم بمداواتهم (ابن أبي أصيبعة، صفحة ص721، 723).

والجدير بالذكر أن بعض الأطباء من أهل الذمة شاركوا بجهود واضحة في ازدهار الدراسات الطبية في العصر الأيوبي، وكان من نتائج المعاملة الطيبة من قِبَل حكام الأيوبيين والمسلمين عامة في ذلك الوقت أن اعتنق بعضهم الدين الإسلامي (ابن أبي أصيبعة، صفحة ص599، 638)، وبالتالي نسبت جهودهم تلك لإنجازات الطب الإسلامي، وقد انتهج هؤلاء الأطباء سواء المسلمين أو أهل الذمة طريق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التأليف في هذا العلم، حيث أنهم عكفوا على قراءة ومدارسة كتب أسلافهم من الأطباء, وظهرت لهم بعض التصنيفات الجديدة والمبتكرة والرائدة في مجالها (ابن أبي أصيبعة، الصفحات ص651-652).

هذا وقد زخر العصر الأيوبي بعدد من مشاهير الأطباء الذين صنَّفوا في فنون الطب (هلال, عثمان ياسين; عباس, أ.م.د علي سلطان سلطان;)، ومنهم الطبيب موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجس بن المطران (ت 578هـ/1182م) الذي اشتهر بامتهان الطب وتدريسه في البيمارستان النوري وبلغ فيه منزلة عالية (ابن أبي أصيبعة، الصفحات ص652-654), وصنَّف جملة من المصنفات الطبية، منها: (بستان الأطباء وروضة الألباء) (قارئ، لطف الله، 1996م، صفحة ص312).

وكان من أبرز الأطباء أيضًا في العصر الأيوبي الطبيب أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب(ت: 599هـ/1202م)، إذ كان له معرفة عميقة بفنون الطب، ونظرًا لعلمه هذا كان يقصده طلبة العلم للنهل من علمه، وخدم بطبه السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي قربه وأنزله المنزلة العليا، وكان له من المصنفات كتاب (الموجز) (ابن أبي أصيبعة، صفحة ص661).

- العلوم التطبيقية في العصر الأيوبي:

لقد كان من علماء العصر الأيوبي من أتقنوا عددًا من العلوم التطبيقية مجتمعة مثل أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي(ت: 599هـ/1202م) المشهور بالمهندس، إذ كان من المتقنين لعلم الطب، والهندسة، وعلم الفلك، كما كان له مصنف في علم الصيدلة يعني بالبحث في الأدوية المفردة (ابن أبي أصيبعة، الصفحات ص669-670), كذلك كان مهذب الدين بن الحاجب(ت: 591هـ/1194م) على الرغم من تميزه في صناعة الطب إلا أنه كان من البارعين في العلوم الرياضية، والهندسية، وكان ممن كلِّفوا بالإشراف على الساعات التي بالجامع الأموي (الساعاتي، راضون بن محمد;، 1981م، الصفحات ص4-7), إضافة إلى غيرهم من العلماء الذين اشتهروا بالتميز والبراعة في علوم عدة (ابن أبي أصيبعة، صفحة ص637، 646).

- علم الفلك في العصر الأيوبي:

لقد كان علم الفلك من العلوم التي اعتنى بها المسلمون ، وذلك لعلاقته الوطيدة بتعيين اتجاه القبلة، ووقت الزوال، ومعرفة بداية الشهور ونهايتها، وارتباط تلك الأمور ببعض التكاليف الشرعية مثل الصلاة والصيام والحج، وقد شارك في مجال الدراسات الفلكية في العصر الأيوبي جملة من العلماء، كان من أشهرهم: العلامة محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي(ت: 599هـ/1202م)، ومن مؤلفاته في

هذا الصدد مصنف بعنوان "مقالة في رؤية الهلال"، إضافة إلى كتاب "رسالة في معرفة رمز التقويم" (ابن أبي أصيبعة، الصفحات ص669-671).

كذلك كان من أعلام العصر الأيوبي الذين برعوا في علم الفلك العلامة مهذب الدين عبد الرحين بن علي الدخوار (ت: 628هـ/1230م) (ابن أبي أصيبعة، صفحة ص733), والفلكي يحيي بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد أبي زكريا اللبودي(ت: 670هـ/1271م) (ابن أبي أصيبعة، الصفحات ص262-263)، وكان من مؤلفاته في علم الفلك كتاب (الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب) (ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد;، صفحة ج3، ص95).

بناء على ما سبق فقد اسهم العلماء في العصر الأيوبي مساهمات حيوية وفعالة في سبيل الازدهار الفكري والحضاري، وقدموا مؤلفات ضخمة ساهمت بشكل فعال في تطوير المعارف الإنسانية ونقلها إلى مراحل متقدمة، وهكذا، يتضح أن الاستقرار السياسي، ودعم الحكام، وابتكارات العلماء في ظل العصر الأيوبي كانت سببًا في التمهيد لقيام نهضة حضارية وعلمية فريدة كان لها الأثر الكبير في تاريخنا الحضاري والفكري.

النتائج:

1. نشأت الدولة الأيوبية في مصر، وامتدت لتشمل بلاد الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء من بلاد المغرب, ويعد صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية
2. شهد العصر الأيوبي نهضة علمية وثقافية غير مسبوقة، حيث ازدهرت الحياة العلمية والفكرية بفعل عوامل عدة أبرزها تشجيع ورعاية الخلفاء والأمراء من آل أيوب للعلماء، وإنشائهم المدارس والمكتبات وحرية الرأي, وقد ساهم ذلك في بروز نخبة من كبار العلماء والمفكرين في ميادين مختلفة من العلوم والآداب والفنون.
3. تمثلت جهود العلماء ومساهماتهم الكبيرة في شتى الميادين المعرفية، سواء في الطب أو الهندسة أو الفلك أو الفقه وأصوله أو اللغة والأدب، وازدهار العلوم التطبيقية.

Article I. المراجع

إبراهيم, دينا تركي;. (2023م). شخصية صلاح الدين الأيوبي في مواجهة الصليبيين. *مجلة مداد الآداب, كلية الآداب, الجامعة العراقية , مج 13, ع 30.*

ابن أبي أصيبعة. (بلا تاريخ). *عيون الأنباء.*

ابن الأثير. (1979م). *الكامل في التاريخ*. بيروت: دار صادر.

ابن الأثير;. (1963م). *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات* (المجلد ط1). القاهرة: دار الكتاب الحديث.

ابن الجوزي، شمس الدين أبا المظفر بن عبدالله;. (2013م). *مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق، محمد بركات وآخرون*. دمشق: دار الرسالة العلمية.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن;. (1992). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين* (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية،.

ابن خلكان. (بلا تاريخ). *وفيات الأعيان*.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد;. (بلا تاريخ). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس* (المجلد ط1). بيروت: دار الثقافة.

ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد;. (بلا تاريخ). *فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس*. بيروت: دار صادر.

ابن شداد;. (1994م). *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال* (المجلد ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن كثير. (بلا تاريخ). *البداية والنهاية*.

ابن واصل;. (1953م). *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال*. القاهرة.

أبو الفداء، إسماعيل بن علي;. (1997). *المختصر في أخبار البشر* (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر;. (1850م). *تقويم البلدان، تحقيق: رينود، وماك كوكين ديسلان* (المجلد ط1). بيروت: دار صادر.

أبو شامة;. (1974م). *الروضتين في أخبار الدولتين*. بيروت: دار الجيل.

آرنست باركر;. (بلا تاريخ). *تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني*. بيروت: دار النهضة العربية.

الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد. (1900م). *"تاريخ دولة آل سلجوق"* (المجلد ط1). شركة طبع الكتب العربية.

الأصفهاني، عماد الدين;. (2003م). *البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد الطعاني* (المجلد ط1). إربد: مؤسسة حمادة.

البنداري;. (1979م). *انظر: سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجري, جاسم محمد ;. (أيلول, 2007). العلاقات السياسية بين المماليك والفرنجة خلال الفترة 648-915، ماجستير تاريخ إسلامي. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 14، العدد 8*.

الحريري, سيد;. (1329م). *الأخبار السنية في الحروب الصليبية*. مصر: مطبعة النيل.

الحموي، ياقوت;. (1979). *يُنظر: معجم البلدان* (المجلد ط1). بيروت: دار التراث العربي.

الذهبي;. (1381هـ/1961م). *العبر في خبر من غبر: تحقيق صلاح الدين*. المنجد – الكويت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان;. (1996م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر التدمري* (المجلد ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.

الساعاتي، راضون بن محمد;. (1981م). *علم الساعات والعمل بها، تحقيق: محمد أحمد دهمان*. دمشق: دار الفكر المعاصر.

السبكي. (بلا تاريخ). *طبقات الشافعية الكبرى*.

السيوطي. (بلا تاريخ). *حسن المحاضرة*.

الصاعدي، خالد محمد عليان;. (1996مـ). جهود العلماء والولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي. *رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية*. فلسطين.

الصفدي;. (1974م). *الوافي بالوفيات*. ألمانيا: دار قبسادن.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك;. (1993م). *الوافي بالوفيات* (المجلد ط1). بيروت: مطبعة المتوسط.

الصلابي، علي;. (2008م). *صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس* (المجلد ط1). بيروت: دار المعرفة.

العليمي، مجير الدين عبد الرحمن;. (1973م). *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل* (المجلد ط1). بيروت.

المقريزي;. (1973م). *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي*. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي;. (1997م). *السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا* (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي;. (بلا تاريخ). *الخطط المقريزية المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. مكتبة الأدب.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله;. (1401هـ/ 1981م). *التكملة لوفيات النقلة* (المجلد ط1). بيروت.

النعيمي، عبد القادر بن محمد;. (1984م). *الدارس في تاريخ المدارس في دمشق، تحقيق: جعفر الحسيني* (المجلد ط1). دمشق: مطبعة الترقي.

النويري;. (1985م). *نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق سعيد عاشور* . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

انظر: ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني;. (1968م). *الرحلة: تحقيق حسين نصار*. القاهرة.

باشا، موسى;. (1990م). دور العلم. *مجلة التراث العربي، العدد (3)*.

بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح;. (1983م). *التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد* (المجلد ط1). جدة: عالم المعرفة.

حسين، حمدي;. (2000م). *دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك* (المجلد ط1). القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

دريد، عبد القادر نوري;. (1976م). *سياسة صلاح في مصر والشام والجزيرة*. بغداد: مطبعة الإرشاد.

زيان، حامد;. (1983م). *الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية* (المجلد ط1). القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

سالم, فؤاد اسود زعال;. (2023م). دور العلماء في الحياة العلمية من خلال كتاب" الاعلاق الخطيرة" لابن شداد. *مجلة مداد الآداب, كلية الآداب, الجامعة العراقية , مج 13, ع 30*.

سلام. (بلا تاريخ). *الأدب في العصر الأيوبي*.

عاشور، سعيد عبد الفتاح;. (1972م). *مصر وبلاد الشام في عصر الأيوبيين والمماليك* (المجلد ط1). بيروت: دار النهضة العربية.

قارئ، لطف الله. (1996م). *إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية* (المجلد ط1). الرياض: مكتبة الملك فهد.

قلعجي, قدري ;. (1979م). *صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب*. بيروت: دار الكاتب العربي.

م.د إبراهيم, محمد خلف;. (كانون الأول, 2024). الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك. *مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية المجلد 19، العدد الثاني، الجزء الثاني*.

م.د إبراهيم, محمد خلف;. (2024). دور مجتمع بلاد الشام في التصدي للحملات الصليبية في العصرين الايوبي والمملوكي، جامعة كركوك كلية التربية للبنات. *مجلة اداب الفراهيدي، جامعة تكريت ، العدد 12*.

م.د إبراهيم, محمد خلف;. (2025، 1446). العلماء ودورهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي، 648، 923. *مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية، العدد 1/7*.

م.د مخلف, عبدالله صالح;. (2025، 1446). الجوانب الدينية للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون 693-741. *مجلة الجامعة العراقية , العدد 71/ 1* .

هلال, عثمان ياسين; عباس, أ.م.د علي سلطان سلطان;. (بلا تاريخ). السلطان صلاح الدين يضع حدا للفوضى السياسية والاجتماعية في مصر وبلاد الشام بتوحيد الجبهة الإسلامية وتحرير بيت المقدس (دراسة تاريخية). *مجلة جامعة كركوك للعلوم الانسانية ، المجلد 20، العدد الأول ، الجزء الأول.*

ينظر: أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي;. (١٩٩٠م). *تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق أحمد البيسومي* (المجلد ط1). دمشق: وزارة الثقافة.